

حاشية
الشيخ صالح آل الشيخ
حفظه الله تعالى
على
«معرفة أنواع علوم الحديث»
مقدمة ابن الصلاح

رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

النسخة الإلكترونية الأولى

الدرس الثاني

الشيخ لم يراجع التفريغ

قال المصنف رَجُلَ اللَّهِ تَعَالَى:

الثاني والأربعون: معرفة المُدَبَّج وما سواه من رواية القرآن بعضهم عن بعض.

الثالث والأربعون: معرفة الإخوة والأخوات من العلماء والرواة.

الرابع والأربعون: معرفة رواية الآباء عن الأبناء.

الخامس والأربعون: عكس ذلك: معرفة رواية الأبناء عن الآباء.

السادس والأربعون: معرفة من اشتراك في الرواية عنه راويان متقدم ومتأخر تباعد ما بين وفاتيهما.

السابع والأربعون: معرفة من لم يرو عنه إلا راو واحد.

الثامن والأربعون: معرفة من ذكر بأسماء مختلفة أو نووت متعددة.

التاسع والأربعون: معرفة (؟) المفردات من أسماء الصحابة والرواة والعلماء.

المؤفي خمسين: معرفة الأسماء والكنى.

الحادي والخمسون: معرفة كنى المعروفين بالأسماء دون الكنى.

الثاني والخمسون: معرفة القاب المحدثين.

الثالث والخمسون: معرفة المؤتيف والمختلف.

الرابع والخمسون: معرفة المتفق والمفترق.

الخامس والخمسون: نوع يترتب من هذين النوعين.

السادس والخمسون: معرفة الرواية المتشابهين في الاسم والنسب المتمايزين بالتقديم والتأخير في الابن والأب.

السابع والخمسون: معرفة المنسوبين إلى غير آبائهم.

الثامن والخمسون: معرفة الأنساب التي باطنها على خلاف ظاهرها.

التاسع والخمسون: معرفة المبهمات.

المؤفي ستين: معرفة تواريخ الرواية في الوفيات وغيرها.

الحادي والستون: معرفة الثقات والضعفاء من الرواة.

الثاني والستون: معرفة من خلط في آخر عمره من الثقات.

الثالثُ والستونَ: معرفةُ طبقاتِ الرواةِ والعلماءِ.

الرابعُ والستونَ: معرفةُ المواليِّ مِنَ الرواةِ والعلماءِ.

الخامسُ والستونَ: معرفةُ أوطانِ الرواةِ وبلدانِهم.

وذلكَ آخِرُها، وليسَ بآخرِ الممكِنِ في ذلكَ فَإِنَّهُ قابِلٌ للتَّنْوِيْعِ إِلَى مَا لَا يَحْصِنُ، إِذَا لَا تُحْصِنُ أَحْوَالَ رِوَاةِ الْحَدِيثِ وصَفَاتُهُمْ، وَلَا أَحْوَالُ مَتَوْنِ الْحَدِيثِ وصَفَاتُهُمْ، وَمَا مِنْ حَالٍ مِنْهَا وَلَا صَفَةٌ إِلَّا وَهِيَ بِصَدَدِ أَنْ تُفْرَدَ بِالذِّكْرِ وَأَهْلُهَا، فَإِذَا هِيَ نَوْعٌ عَلَى حِيَالِهِ وَلَكِنَّهُ نَصَبٌ مِنْ غَيْرِ أَرْبِ، وَحَسَبْنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ.

النوع الأول من أنواع علوم الحديث

معرفة الصحيح من الحديث

اعلم - عَلِمَكَ اللَّهُ وَإِيَّايَ - أَنَّ الْحَدِيثَ عِنْدَ أَهْلِهِ يُنْقَسِمُ إِلَى صَحِيحٍ، وَحَسَنٍ، وَضَعِيفٍ.

أما الحديث الصحيح: فهو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهائه، ولا يكون شاذًا، ولا معللاً. وفي هذه الأوصاف احتراز عن المرسل، والمنقطع، والمعضل، والشاذ، وما فيه علة قادحة، وما في راويه نوع جرح. وهذه أنواع يأتي ذكرها إن شاء الله تبارك وتعالى.

فهذا هو الحديث الذي يُحکم له بالصحة بلا خلاف بين أهل الحديث. وقد يختلفون في صحة بعض الأحاديث؛ لاختلافهم في وجود هذه الأوصاف فيه أو لاختلافهم في اشتراط بعض هذه الأوصاف كما في المرسل.

ومتى قالوا: «هذا حديث صحيح» فمعناه: أَنَّهُ اتَّصَلَ سَنْدُهُ مَعَ سَائِرِ الْأَوْصَافِ الْمُذَكَّرَةِ، وَلَيْسَ مِنْ شرطِهِ أَنْ يَكُونَ مَقْطُوعًا بِهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، إِذْ مِنْهُ مَا يَنْفَرُ بِرَوَايَتِهِ عَدْلٌ وَاحِدٌ، وَلَيْسَ مِنَ الْأَخْبَارِ التِّي أَجْمَعَتِ الْأَمَّةُ عَلَى تَلَقِّيَهَا بِالْقَبُولِ.

وكذلك إذا قالوا في حديث: «إِنَّهُ غَيْرُ صَحِيحٍ» فليس ذلك قطعاً بأنَّه كذبٌ في نفس الأمر، إذ قد يكون صدقاً في نفس الأمر، وإنما المراد به: أَنَّهُ لَمْ يَصُحَّ إِسْنَادُهُ عَلَى الشَّرْطِ الْمُذَكُورِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الحمد لله، هنا ذكر ابن الصلاح رحمه الله في أول مباحث هذا الكتاب المفيد، وهذه المقدمة النافعة ذكر أن أهل الحديث قسموا الأحاديث إلى قسموا الأحاديث إلى ثلاثة أقسام: إلى صحيح، وإلى حسن، وإلى ضعيف؛

مثل ما قال العراقي في «ألفيته»:

وأهل هذا الشأن قسموا السنن إلى صحيح وضعيف وحسن
ومورد التقسيم الاستقراء.

فإن الحديث إما أن يكون مقبولاً بالاحتجاج، وإنما أن لا يكون مقبولاً، فإن كان مقبولاً - يعني عندهم - فإنه صحيح، وإن لم يكن مقبولاً فإنه ضعيف.

وهذا المقبول تختلف درجاته.

وهذا أيضاً غير المقبول تختلف درجاته.

فالمحظوظ:

منه ما هو على الدرجة العليا من القبول وهذا سُمّوه صحيحًا.

ومنه ما هو على درجة التوسط في القبول كما سيأتي بيانه فسمّوه حسنًا.

وهذا هو القسم الأول.

مع أنَّ شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى ذَكَرَ أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ لَيْسُ عِنْدَهُمْ إِلَّا حَدِيثٌ صَحِيفٌ وَحَدِيثٌ ضَعِيفٌ؛ وَيَعْنُونَ بِالْحَدِيثِ الصَّحِيفِ الَّذِي اكْتَمَلَ فِيهِ شَرَائِطُ الصِّحَّةِ، وَالْحَدِيثُ الْضَّعِيفُ قَدْ يُدْخَلُونَ فِيهِ الْحَدِيثُ الْحَسَنُ.

ويقول: إنما شَهَرَ هَذَا التَّقْسِيمَ الصَّحِيفُ وَالضَّعِيفُ وَالْحَسَنُ التَّرمذِيُّ فِي كِتَابِهِ «الْجَامِعُ»، وَمُوجَدٌ فِي كَلَامِ بَعْضِ مَشَايخِ التَّرمذِيِّ رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى؛ وَلَكِنَّ يَقُولُ: شَهَرَهُ التَّرمذِيُّ.

وَهَذَا الْكَلَامُ قَدْ لَا يَكُونُ عَلَى إِطْلَاقٍ فَإِنَّهُمْ قَسَمُوا الْمُقْبُولَ إِلَى صَحِيفٍ وَحَسَنٍ، وَالْمَسْأَلَةُ رُبَّمَا تَكُونُ مِنْ بَابِ الْخَلَافِ الْلَّفْظِيِّ.

المقصود أنَّ أَقْسَامَ الْحَدِيثِ: صَحِيفٌ، حَسَنٌ، ضَعِيفٌ.

بِتَعْرِيفِ الْحَدِيثِ الصَّحِيفِ يَسْتَبِينُ تَعْرِيفُ الْحَسَنِ وَيَسْتَبِينُ تَعْرِيفُ الْحَدِيثِ الضَّعِيفِ، فَمَنْ أَحْكَمَ مَعْرِفَةَ الْحَدِيثِ الصَّحِيفِ فَإِنَّ الْحَسَنَ يَكُونُ وَاضْحَى عَنْهُ أَوْ قَرِيبُهُ مِنَ الْوَاضِحِ، وَالضَّعِيفُ يَكُونُ وَاضْحَى؛ لِأَنَّ الْحُسْنَ وَالضَّعْفَ إِنَّمَا هُوَ بِمَا يَخْرُجُ وَمَا لَا يَتَوَفَّرُ مِنْ شُرُوطِ الْحَدِيثِ الصَّحِيفِ.

قال هنا: (الْحَدِيثُ الصَّحِيفُ هُوَ الْمُسَنَّدُ الَّذِي يَنْقُلُهُ الْعَدْلُ الضَّابطُ عَنْ مَثِيلِهِ إِلَى مُنْتَهِهِ)، وَيَكُونُ خَالِيًّا مِنَ الشَّذْوَذِ وَالْعِلَّةِ فَقَدْ جَمَعَ تَعْرِيفَ الْحَدِيثِ الصَّحِيفِ أَنَّ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيفِ خَمْسَةٌ شُرُوطٌ :

الأول: أَنْ يَكُونَ حَدِيثًا مُسَنَّدًا يَعْنِي مَتَصَلًا؛ يَعْنِي بِالْمُسَنَّدِ هُنَا الْمَتَصَلُّ لَا الْمُسَنَّدُ الْمَرْفُوعُ كَمَا هُوَ خَصْصُوصٌ اصطلاحَهُمْ، لَا، (مُسَنَّد) يَعْنِي الْمَتَصَلُّ.

يتصل الحديث يعني الإسناد كيف يتصل؟ بأن يكون كل راوٍ ينقل الحديث عن شيخه وقد سمعه منه، هذا يكون متصلةً سواءً ذكر ذلك بصيغة التحمل حدثنا أو بصيغة أخرى لا تفيذ السمع كـ(عن، وقال وأنّ) ونحو ذلك.

إذاً الاتصال أن يكون الحديث سمعه الراوي من شيخه وسمعه شيخه من شيخه إلى متنه.

احترأً عن هذا ماذا يخرج بهذا الشرط إذا لم يتصل ، فهناك أحوال:

إذا لم يتصل فيكون هناك انقطاع مثلاً، فهذا نوع من الأنواع ما توفر شرط الصحيح فهو من نوع الضعيف، حصل انقطاع صار الحديث ضعيفاً يعني بهذا الإسناد بعينه؛ انقطاع بين الراوي وشيخه بأن لم يسمع منه هذا الحديث صار الحديث منقطعاً، وقد عُرف ذلك الراوي بالتدليس فيكون الحديث يعني هذا الإسناد فيه مدلّس قد رواه بصيغة تحتمل السمع وغيره كـعَنْ وأنْ وقال ونحو ذلك، وهذا يُصبح حديث مدلّس وهكذا،

إذا رواه الصحابي، عن رسول الله ﷺ وهو لم يسمع منه، يكون حدثاً مرسلاً من مراسيل الصحابة، وسيأتي حكم مراسيل الصحابة وأنها على القبول، إذا رواه تابعي عن رسول الله ﷺ ما اتصل سنته، كل هذه من محترزات هذه الكلمة.

ما اتصل إسنادها وهو الحديث المُسنّد.

إذا رواه التابعي عن رسول الله ﷺ فإنه ما حصل الاتصال إلى متنه، فيخرج من هذا نوع من أنواع الحديث وهو الحديث المُرسّل وهكذا.

إذا يخرج من هذا القيد أنواع كثيرة من أنواع الحديث الضعيف.

قال: (**نقل العدل الضابط**) المشهور في عبارات المُتقدّمين الاكتفاء بعبارة (عدل) وقد أضاف إليها جمع الضابط هذا؛ أن يكون عدلاً ضابطاً، وذلك لأنّه قد يفهم من العدالة أنها عدالة نفس لا عدالة نقل، ويريد المتقّدون بالعدالة ما يجمع القسمين: عدالة النفس وعدالة الضبط.

وعدالة النفس عرّفوها بأنّها ملائكة تحمّل على ملائمة المروءة وترك خوارم المروءة من فعل المعاصي والبدع وما لا يُحمد عند الرجال، ونحو ذلك.

هذه عدالة النفس؛ أن يكون عدلاً في نفسه، على أن ثمَّ خلاف في اشتراط العدالة، ربِّما يأتي بهذا المعنى الذي عرَّفه به المتأخرون.

هناك عدالة ضبط احتاج إلى أن يفصلها عن عدالة النفس بأن ينصَّ عليها فيقول: بنقل عدلٍ ضابطٍ، الضابط من هو؟

قال أهل العلم الضبطُ ضبطان:

- ضبطٌ حفظٌ.

- وضبطٌ كتابٌ.

فضبيطُ الحِفظُ أن يثبتتْ ويُثبَّت ما حفظه من حين تلقِّيه إلى حين تبليغِه، يتثبتَ ذلك، يُثبَّت ذلك، ويثبتتْ منهُ بأن يُكرَّره من حين حفظه له، من حين سماعه له حتى يُبلغَه.

النوع الثاني ضبط كتاب؛ لأن بعض الرواية لا يُحسِّنُ الحفظ حفظ بدون كتاب، وإنما حفظُهُ حفظ كتاب؛ بأن ينقل ما ذكرهُ الشِّيخُ؛ ويحافظ على ذلك، فضبيطُ الكتاب قال أهل العلم بأن يحافظ على كتابهِ من أن يُزادَ فيه أو يُنقصَ، أو يُدخلَ فيه أو يُغيَّر حتى يُسمِّعَهُ ويؤديَهُ.

فهذا الضبط ضبطان كما ذكره ابن الأثير في «مقدمة جامع الأصول» وذكره غيره أيضاً من أهل العلم هذا الضابط.

إذا تأمَّلتَ هذا فإذا العدل الضابط لاشكَ أن هذه الأوصاف التي ذكروها لا يمكن أن توجد على حد سواء؛ بل الناس يختلفون؛ لأنها حُكم على الرُّواة، وهذا مورد اختلاف:

بعضهم يكون في عدالٍ على أكملِ ما يكون كالآئمة.

وبعضهم عدالٌ أقل من ذلك.

وهكذا فالناس درجات في العدالة.

كذلك في الضبط ليس النَّاسُ أعني الرواية ليسوا على درجةٍ واحدةٍ في الضبط وإنما يختلفون.

وإذا كان الأمر كذلك فإذا يكون في اشتراط نقل العدل الضابط درجات، فأول ما يخرج من العدل الضابط ألا يكون الراوي عدلاً ضابطاً؛ بأن يكون ضعيف الحفظ، أو لم يحافظ على كتابه سوء الحفظ

زيد في كتابه، غير بغير درايته، مختلط، مغفل، ونحو ذلك، فهذا يخرج من هذا القيد فيُصبح ضعيفاً خرج لا تطبق عليه شروط الصحيح فإذاً يكون في حيز الضعيف.

لكن إذا كان مطلقاً العدل والضبط موجوداً، لكن لم يوجد العدل والضبط المطلقاً، وإنما وجد مطلقاً العدل والضبط، فإن هذا لا بد أن تختلف فيه الأنظار، ولهذا قالوا: إنه درجات فإذاً كان العدل على تماماً والضبط على تماماً، أو ما يقرب من التمام وهو ما يعبر عنه العلماء بكونه في ترجمته إمام حجّة، ثقة ثقة، ونحو ذلك من الألفاظ العظيمة التي تدل على المبالغة في التزكية والتعديل والحفظ والثناء عليه.

ومنها ما هو أقل من ذلك كأن يقال: فلان ثقة، فلان حافظ، ثقة ونحو ذلك.

وقد يكون أقل من هذا يكون عدلاً وضابطاً لكن ليس على هذه المرتبة كأن يكون صدوقاً وعدلاً ولكن ضبطه يخفّ إما بعض الأحيان أو يخفّ كثيراً، فهذا عندهم في مرتبة الحسن لا في مرتبة الضعيف؛ لأنّه وجد عنده نوع ضبط والعدالة موجودة؛ فهذا الإحتراز عن هذا القيد يُتّبع لنا الحديث الحسن مثل ما قال الحافظ ابن نخبة: فإن خفّ في الضبط فإلى آخره، فإذا خفّ الضبط فإنه يكون الحديث يكون الإسناد حسناً.

وهذا هذه الإحترازات تأتي عليها التقييمات التي ستأتي بعد ذلك في بيان علوم الحديث.

إذاً فهذا التعريف للحديث الصحيح من أهمّ ما يكون؛ لأنك إذا فهمته وفهمت المحترازات عليه أصول الحديث بعد ذلك، مصطلح الحديث، الأنواع تحتاج منك إلى شيء من إعمال الفهم وبعد ذلك تدركها لأن علم مصطلح الحديث من حيث هو أصول من أسهل العلوم الشرعية.

قال: (عن مثيله) يعني لا بد أن يكون الراوي ينقل عن مثيله، عدل ضابط عن مثيله، فإن لم يكن النقل من عدل ضابط عن مثيله نقص الحديث عن هذه الدرجة، فإن كان نقل عن ضعيف عن من ليس بعدل وليس بضابط صار الحديث ضعيفاً، إن نقل عن من خفت عدالتُه أو خفت حفظه صار الحديث حسناً وهكذا.

فلا بد في الحديث الصحيح أن يكون النقل أن يكون الإسناد متصلًا بنقل الثقة؛ يعني العدل الضابط عن مثيله عن مثيله إلى منتهاه يعني إلى رسول الله ﷺ، أو إلى الصحابي إذا كان الحديث موقوفاً، أو إلى

التابعي إذا كان الخبر مقطوعاً.

ثم ذكر القيد قال: (من غير شذوذ ولا علة) وها هنا في كلمة شذوذ نحتاج إلى تعريف الحديث الشاذ، وسيأتي في مكانه، وسيأتي اختلافهم فيه، وبيان الصحيح إن شاء الله تعالى في موضعه.

لكن الذي يهمّنا هنا أنّهم اشترطوا لصحة الحديث أن يكون الحديث غير شاذًّ وأن يكون الإسناد غير شاذًّ؛ فالشذوذُ شذوذان:

- شذوذ متن.

- وشذوذ إسناد.

قد يكون الإسنادُ صحيحًا لكن المتن شاذًّا يكون الإسناد ليس فيه شذوذ لكن يكون المتن شاذًّا وأحياناً يكون المتن صحيح لكن الإسناد فيه شذوذ.

إذا شاذًّا فهذا من قسم الضعيف، الشاذ عند أهل الحديث من قبيل الضعيف؛ لكن هذا مما تختلف فيه الآثار مثلاً الفقهاء رحمهم الله تعالى أو المعنتون بالفقه من المحدثين ويهمّهم الاستدلال في المسائل الفقهية بالأحاديث قد يجعلون زيادة الثقة مقبولة مطلقاً، ويقولون: المثبت مقدم على النافي؛ لكن أهل الحديث قد يجعلون هذا المثبت الذي قدّمه أولئك على النافي يجعلونه شاذًّا؛ لأنه تفرد للثقة عن جماعة الثقات، أو عن من أوثق منه، فهذه مما يختلف فيها النظر.

ولهذا وقع الاختلاف في بعض ألفاظ في «الصحيحين» هل هي شاذة أم لا وذلك للاختلاف في تحقيق هذه المسألة، فهل كل شذوذ معتبر؟ فهل كل شذوذ قادح؟

الجواب: لا، وليس كل شذوذ قادح بل له موضع تفصيل يعني عند أصحاب الصحيح يأتي في موضعه إن شاء الله تعالى.

أيضاً نفي العلة يُشترط أن يكون الإسناد غير معلوم، وأن يكون المتن غير معلوم، هل المراد هنا أي علة أو العلة القادحة؟

أما مطلق العلة فيوجد علل في الأسانيد، يوجد علل في المتن؛ من إضافة لفظٍ، أو نقص لفظٍ، أو اضطراب في لفظٍ ونحو ذلك، فهل يكون وجود العلة -كما يُفيده في إطلاق ابن الصلاح هنا فيما فهمت -قادحاً في صحة الحديث؟

الجواب: أن هذا ليس على إطلاقه، وإنما المراد أن يكون ثم علة قادحة؛ مثل ما قال العراقي في «ألفيته»، وقد أجاد فيها يقول:

فالأول المتصل الإسناد
بنقل عدل ضابط الفؤاد
عن مثله من غير ما شذوذ
أو علة قادحة فذوذ
(الأول) يعني الحديث الصحيح..

فلا بد أن تكون العلة قادحة أما مجرد العلة لا يكاد يخلو منها إسناد خاصة إذا اجتمعت الأسانيد،
يكون هذا فيه زيادة هذا فيه اختلاف في التحمل ونحو ذلك، فهذه خمسة شروط:

الأول: الاتصال.

الثاني: العدالة.

الثالث: الضبط.

الرابع: السلامة من الشذوذ.

الخامس: السلامة من العلة القادحة.

وهذه الخمسة مهمة بكل واحد إذا أخرجت منه محترزاته أخرجت منه بهذا المحترز ما ينافيه
أخرجت أنواعاً من علوم الحديث التي فصلوها.

ونكمل إن شاء الله تعالى في الدرس القادم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

العلة القادحة العلل القادحة كثيرة يأتي إن شاء الله في موضعها.